تحديات ومعالجات أمام الانتفاضة الثالثة

د.مازن صافي

منطقتنا العربية مأزومة بالكثير من التحديات والكوارث والحرب الأهلية في بعض الدول، وتصاعد غبار الحرب الإقليمية القادمة فوق الأرض العربية، وكأننا نعود الى عشرات السنوات إلى الخلف، وفي فلسطين تندلع الانتفاضة بثوب جديد تختلط فيه تصاميم الانتفاضة الأولى والثانية، وفي الوقت الذي تعرف فيه القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية أن استمرار الانتفاضة الثالثة يعني تطورها بثوب مغاير عن الانتفاضة الثانية "الأقصى"، وأكثر شمولية، ويتضح ذلك من تسميتها من انتفاضة الأقصى الى انتفاضة القدس، ولهذا مدلول سياسي واضح، حيث القدس هي المدينة التي اندلعت منها الانتفاضة الحالية وهي عاصمة الدولة الفلسطينية القادمة.

تواجه الحكومة الإسرائيلية ضغطا داخليا يتمركز حول سؤال واحد "إلى متى ..؟!" ولا يملك نتنياهو الإجابة السياسية التي يمكنه بها أن يحافظ على استقرار حكومته، بالتالي تعتبر الانتفاضة الثالثة من أهم عوامل إنهاء المستقبل السياسي لرئيس حكومة الاحتلال الأكثر تدميرا ودموية بحق شعبنا الصامد والذي يناضل من أجل حريته وتحرره من الاحتلال وقيام دولته المستقلة .

الهولوكوست الذي يقوده نتنياهو ضد شعبنا الفلسطيني استهدف قتل أكثر من ٥٠٠ طفل في عدوانه العسكري الواسع على قطاع غزة والذي قتلت فيه (إسرائيل) أكثر من ٢٢٠٠ شهيدا في عدوان استمر ٥١ يوما، وها هي أيليت شاكيد تنفث تصريحاتها الوقحة والإجرامية بقولها: "يجب قتل الأمهات الفلسطينيات اللاتي ينجبن الثعابين الصغيرة"، بالتالي فإن جرائم المستوطنين لا تتم بصورة انفرادية بل بتعاون مع جيش الاحتلال وتغطية كاملة وبتجاهل كامل من حكومة الاحتلال جرائمهم وكانت جريمة الحرق الإرهابية التي نفذها مستوطنون ضد عائلة الدوابشة وقبله الطفل محمد ابوخضير، شاهدا حيًّا على عقلية الاحتلال وانتهاكهم للإنسانية وممارستهم الفظائع في ظل الصمت العالمي وانشغال الدول العربية بالأحداث الداخلية فيها.

وفي الوقت الذي تتدخل فيه الولايات المتحدة وروسيا ودول الاتحاد الأوروبي في إعادة تشكيل المنطقة ، وتصمت أمام قتل الأمهات الفلسطينيات والأطفال الأبرياء والإعدام الصهيوني للشباب الفلسطيني أمام الكاميرات وعلى مرأى ومسمع العالم .

إن قضية شعبنا الفلسطيني لا تحتمل اليوم صراع الانقسام، لأن هذا الصراع الإعلامي في ظاهره يلقي بظلاله الكئيبة على كل مناحي الحياة ويُفشل الوصول إلى وحدة مشتركة أو توافق على مسار هذه الانتفاضة، وحماية برنامجها المقاوم الشعبي، وفضح الإجرام الإسرائيلي بحق شعبنا، ومواجهة الاحتلال جنوده ومستوطنيه، لذا فإن نجاح أي مشروع مقاومة قادر أن يهزم الاحتلال ويحقق الانتصار الفلسطيني السياسي والميداني، يتطلب التعاون بين كل فصائلنا السياسية، ووحدة التكوين السياسي، وإنهاء الانقسام .

ملاحظة : علينا البدء ببرنامج الدعم الإعلامي النفسي التعزيزي لفئات شعبنا لمواجهة الإعلام الإسرائيلي الذي يعمد لزعزعة الروح المعنوية .

كاريكاتير أعجبني

قمة الـ٣٦ وسيادة الرؤية الخليجية

أد. بكر بن عمر العمري

وقد أنهى مؤتمر القمة الخليجية (٣٦) أعماله الرياض يوم الاربعاء ٢٨/ ٢/ ٣٧ واعلن بيانه الذي ضم بنوداً هامة التي ناقشها القادة الخليجيون والنتائج التي توصلوا اليها ليؤكد سيادة الرؤية الخليجية.

لذلك فانه لاشك ان انعقاد القمة الخليجية (٣٦) بالرياض هو دليل نجاح المجموعة، اما استمرار انعقاد هذه اللقاءات على مستوى القمة هو دليل على ان دول مجلس التعاون، وهي بلاشك من الدول ذات النفوذ الواسع في كل من العمل العربي الواسع في اطار الجامعة العربية ومجموعة الدول الاسلامية، تدرك أهمية هذه اللقاءات في التأكيد على سيادة الرؤية الخليجية بالنسبة للقضايا الهامة مثل بناء المجتمع الاقتصادي الخليجي الذي لا بديل عنه ومحاربة الارهاب والقضية الفلسطينية والسورية واليمنية، وان نجاح تأكيد الرؤية الخليجية تجاهها هو دليل لا يستهان به في ظل الظروف الدولية المتقلبة التي يعيشها العالم الآن.

ومن هذا المنطلق فالقمة (٣٦) في توقيت بالغ الحساسية نظراً لما تمر به البنية الامنية الدولية من تطورات شديدة الاهمية عمت العالم بأسره. وقد اكد البيان ضرورة صمود الدول الخليجية لتعزيز دورها ومكانتها الامنية والسياسية والاقتصادية والدولية والاسهام بفعالية في تشكيل ملامح مواقفها تجاه القضايا المتعددة.

واذا كان توقيت قمة الرياض ٣٦ بالغ الحساسية فان المناقشات والكلمات الرئيسية والبنود الاساسية للبيان الختامي سوف يعكس في مجملها حقيقة ان دول مجلس التعاون الخليجي قد وصلت الى درجة عالية من النضج في رؤيتها للتطورات الامنية العالمية وفي تحديدها للاتجاهات التي تحقق امنها واستقرارها.

لكن الاهم من رؤيتنا هو ضرورة ابتكار آليات واجراءات عملية لتحويل رؤية دول مجلس التعاون وفي مكانتها عالمياً.

لذلك يمثل مجلس التعاون الخليجي احد التكتلات الاقتصادية المهمة في المنطقة العربية، فاستمرار المجلس في لقاءاته يعد نجاحاً حقيقياً خاصة في ظل منطقة تموج بالتحديات والصراعات، واستطاع بفضل ارادة قادته ان يواصل مسيرته التنموية وحقق فيها الكثير من الانجازات خاصة ابرام اتفاق الوحدة الجمركية والسوق الخليجية.

وفي ضوء هذا السياق تكتسب القمة الخليجية (٣٦) التي انتهت اعمالها بالرياض، اهمية كبيرة في فتح آفاق المستقبل لدولها بتطوير آليات جديدة لدفع التعاون الاقتصادي او في اتخاذ موقف موحد ازاء التحديات والتهديدات الخارجية للأمن الخليجي.

لذلك اقرت قمة الرياض (٣٦) بأن بناء المجتمع الخليجي واقع لا بديل عنه لانه يعتبر من اهم اساسيات وضروريات الامن الخليجي بشرط ان تعتمد وترتكز على افعالنا وخططنا المستقبلية على بيانات واحصاءات ومعلومات دقيقة وتحاليل استراتيجية لجميع المتغيرات المحلية والاقليمية والدولية التي تجري حولنا.. بجانب دعم علاقاتنا بجميع التجمعات الدولية والمنظمات الاقليمية والدولية والالتزام بالقوانين والمواثيق الدولية.

وفي ضوء ما سبق تكتسب قمة (٣٦) اهمية كبيرة في فتح آفاق المستقبل لدولها بتطوير ادوات دفع التعاون الاقتصادي او في اتخاذ موقف موحد ابان التحديات والتهديدات الخارجية للامن الخليجي.

وفي النهاية فان القمة الخليجية (٣٦) بالرياض جاءت معبرة عن اتجاه عملي ومدى يسود دوله ويؤمن بضرورة الاندماج في الاقتصاد العالمي وفي الواقع فان مثل هذه الاستجابة للتحديات المطروحة عالمياً، يدفعنا من جديد لتأكيد سيادة الرؤية الخليجية لتحقيق غد افضل لشعوب دول الخليج خاصة والوطن العربي عامة.

وفي النهاية فان قمة الرياض (٣٦) اكدت ان الاقتصاد القوي بكل متطلباته هو محرك النمو وقاطرة الاستثمار وتنمية التجارة البينية الخليجية وفتح أبواب العمل امام الطاقات الخليجية وجذب الاستثمارات، وزيادة انتاج السلع ورفع كفاية الانتاجية وتعزيز الجودة النوعية، وتعزيز قدرتها التنافسية مما يساعد على حماية سيادية الرؤية الخليجية التي تفتح آفاق المستقبل للاجيال القادمة.

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

(السكوتر) القاتل

ياسمين خلف

للأسف دفع المراهق السعودي نواف الطويان حياته ثمناً ليتعظ غيره من الأطفال والمراهقين، ليلتزموا باشتراطات السلامة في الطرقات أثناء قيادتهم للسكوتر الذكي، الذي بات الوسيلة الترفيهية الأولى عند الأطفال ليس في دول الخليج العربي فقط وإنما في أغلب دول العالم.

نواف ذو ١٥ ربيعًا، زهقت روحه تحت عجلات حافلة في الشارع وهو يتجوّل على السكوتر الذكي في أحد أحياء لندن، بعدما فقد توازنه، ولم يتمكن من التصرّف الصحيح في الوقت المناسب، حيث ترنح إلى الأمام والخلف وحاول تثبيت توازنه، فلم يتمكن، فسحقته عجلات حافلة قادمة من الاتجاه المعاكس، وجرّته ٢٠٠ ياردة على طول الطريق، وتوفي في مكان الحادث بعد جهود الإسعاف الفاشلة في إنقاذه.

الحادثة هذه قد تتكرّر، وقد نسمع في القادم من الأيام عن ضحايا آخرين، فالأطفال اليوم يخرجون فجأة في الأحياء والطرقات أمام السيارات وهم على السكوتر، فرحين غير مبالين أو متصوّرين حجم الخطر المُحدق بهم إن هم سقطوا من عليه على أم رؤوسهم، لا يعرفون طبعًا أن إصابات الرأس إن لم تمتهم، ربما تتسبّب لهم بارتجاج في المخ أو نزيف في الدماغ، بل وقد يصل الأمر بهم إلى الإصابة بالشلل لا سمح الله. هم يعرفون فقط حجم المتعة التي سيشعرون بها، والضحكات التي يمكن أن تتعالى بها أصواتهم وهم يسخرون من ذاك الذي خانه السكوتر وسقط من عليه. الجروح والكدمات البسيطة يمكن أن تتلاشى وتختفي مع الأيام، ولكن تلك الإصابات الخطرة على الرأس قد تلازم المصاب حتى نهاية حياته، إن لم تكن سببًا ينهي حياته كما حدث للمراهق السعودي رحمه الله.

حوادث كثيرة تعرّض لها أطفال آخرون منها، كسر أنف طفلة بعد ارتطامها بجدار المنزل فتسبّب لها بتشوه في الأنف سيلازمها بقية حياتها، وانزلاق غضروفي ورضوض في الظهر لطفل آخر، كما تسبّب هذا الجهاز بحرق منزل بعدما انفجرت بطاريته.

أقل ما يمكن أن نفعله لأطفالنا الذين لا يمكن أن يتفهّموا أسباب اعتراضنا على عدم اقتنائهم لهذا السكوتر هو أن نوفّر لهم خوذة للرأس تحميهم من الإصابات المحتملة إن هم سقطوا من عليه، وتحذيرهم ومنعهم من استخدامه في الأحياء التي يمكن أن تفاجئهم، أو يفاجئوا هم السيارات، واستخدامه في الأماكن الأكثر أمنًا كالمجمّعات التجارية أو الساحات المخصّصة للمشي. مع ضرورة التدرّب على استخدامه في المنزل أو أي مكان آخر أكثر أمنًا قبل المجازفة والخروج به في الشارع.

إسرائيل، صحوة دينيّة طارئة!

د. عادل محمد عايش

رغبة إسرائيل في الانتماء إلى العلمانية، باعتبارها أكثر نفعاً باتجاه مشروعها الصهيوني وعلاقاتها بالمجتمع الدولي، لم يكن تحقيقها سهلاً، حيث كانت هناك جماعات وأحزاب يهودية دينية – أصولية ومتشددة–، تقف حائلاً دون أي محاولة باتجاه تمريرها بشكل كامل، وذلك من خلال نفوذها على المستويين الحزبي داخل الكنيست –البرلمان–، والرسمي داخل الحكومة، الذي يجعلهما يُحجمان في أحيان كثيرة من القيام بأي مشروعات يمكن إدراجها في إطار العلمانية.

وقد كانت الأحزاب الدينية، تجعل من مسألة ضمان حصولها على تنفيذ مطالبها الدينية، شرطاً مسبقاً قبل دخولها في أي ائتلاف حكومي، حيث يتعذّر تكوين حكومة، بمعزل عنها، لعدم تمكن أيّ من الأحزاب الكبيرة من تشكيل الحكومة بمفردها، والتي تستند إلى ضرورة احترام القوانين الدينية – التوراتية–، وعدم المس بالأعراف والتقاليد اليهودية الأخرى.

وفي العادة كانت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وسواء كانت يمينية أو يسارية، تضطر إلى تنفيذها لوعودها باتجاه تلك الأحزاب، وهي تحسب حسابها بجدّية واسعة، بسبب السلاح القاطع الذي تملكه بيديها، والذي يتمثل: إمّا بتصويتها لإحباط مشاريع برلمانية، أو بتهديدها بالانسحاب من الحكومة ومن ثم إسقاطها، وحتى في حال الاستغناء عنها في التشكيل الحكومي، فإنها تلجأ إلى عرقلة أية مشاريع غير لائقة بالنسبة لها، بقوّة نفوذها الديني داخل المجتمع الإسرائيلي، وما يمكن أن تقوم به من نشاطات مُعادية.

> كانت الأحزاب الدينية، تجعل من مسألة ضمان حصولها على تنفيذ مطالبها الدينية، شرطاً مسبقاً قبل دخولها في أي ائتلاف حكومي

فعلى مدى تواجد الدولة الإسرائيلية، كانت تلك الجماعات والأحزاب الدينية، تنجح في إحداث صحوة دينية، ليس على المستوى الشعبي وحسب، بل على المستوى الرسمي أيضاً، وساعدت المراحل الصعبة التي تمر بها إسرائيل، في تأييد شعاراتها نحو الدين والتدين، إذا ما أرادت تحقيق النصر، وللنجاة من الهزائم، وتمهيداً لاستقبال المسيح المنتظر.

وكما أرجع حاخامين اليهودية – تابعون لحركات وأحزاب دينية–، انتصار إسرائيل عام ١٩٦٧، على الجيوش العربية، واحتلالها القدس الشرقية، بمثابة نصر إلهي، فقد أرجعوا هزائمها وإحباطاتها العسكرية، إلى الغضب الإلهي، الناتج عن تركها الدين والتصاقها بمشروعات علمانية.

ولقد استمر هؤلاء الحاخامين، على مطالبة الحكومات بتحديد موقفها من الدين بشكل صارم، واتّخاذ مواقف داعمة في سبيل الخلاص ممّا يحيق بإسرائيل من المآزق الصعبة، وطبقا لمعتقدات الحاخامين الكبار، فإن أي تعديل في الحياة اليهودية دينيًّا، لا يكفي الابتعاد عن مواطن الأخطاء فقط، وإنما سيترتّب التركيز على تعلم الشريعة وتطبيق حدودها بشكل تام.

واسترشدوا بالمآزق الصعبة التي تزفّ إسرائيل، بدءاً بالضغوطات الدوليّة التي تتحملها على مدار الساعة، بسبب القضية الفلسطينية، ومروراً بتقدم المسلمين في إسلامهم، وظهور تنظيمات إسلامية متشددة في الخارج، وأخيرا اشتعال الهبّة الفلسطينية في الداخل، والتي تشمل عمليات (الطعن والدهس إطلاق النار)، ضد الإسرائيليين، باعتبارها ناجمة عن نزعة دينية محورها(المقدسات الإسلامية)، وقوميّة محورها (تحرير الأرض والإنسان)، والتي ليس بالإمكان إغفالها أو التغاضي عنها كدوافع عليا لتحقيق صحوة دينية توراتية شاملة.

استرشادهم بالأحداث الفائتة، أدّى إلى استسلام الحكومة أمام دروسهم وخطاباتهم الموغلة في أعماق التوراة وتعاليم التلمود، حيث قامت بالسماح لهم، لأن يُضاعفوا من نشاطاتهم الداعية للعودة إلى الدين والتديّن، وسواء كان ذلك بالترغيب أو الترهيب، وإلا – كما ينشرون– فما الذي يمكن أن يتوقعه اليهود، من المسلمين الذين يتواجدون من حولهم، سيما وهم يعتبرونهم أعداءهم الحقيقيين دينيا وقوميا، وكان عزز نشاطاتهم في هذا الصدد، رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتانياهو" من خلال تأكيده بأن (الإرهاب) الموجّه ضد إسرائيل، يُرتكب بدوافع إسلاميّة متطرّفة هدفها الفتك بإسرائيل والقضاء عليها.

> كانت الأحزاب الدينية، تجعل من مسألة ضمان حصولها على تنفيذ مطالبها الدينية، شرطاً مسبقاً قبل دخولها في أي ائتلاف حكومي

الأمر الأهم، هو أن هذه الدعوات لاقت رواجاً متسارعاً داخل المجتمع الإسرائيلي، حيث لوحظت مؤشرات تديّن واضحة، بدأت بقيام اليهود بالاقتراب من الدين أكثر فأكثر، وذلك من خلال أداء صلوات وطقوس دينية منتظمة، ومُتابعة تعاليم التوراة، حيث انتشرت حملات شبابية تتخلى عن المظاهر الكافرة، كخلع السلاسل وإزالة الأقراط والوشوم، كما قامت الفتيات بتمزيق ملابسهن غير المحتشمة، وإعطاء وعود بعدم رقصهن في الاحتفالات المختلطة، والمداومة على دعاء الرب، بأن يُنقذ إسرائيل من موجة الأزمات والعمليات الفلسطينية (الإرهابية).

ومتابعة لترسيخ تلك الصحوة، فقد تم منح المدارس الدينية والحكومية، فرصة زيادة عدد ساعات تدريس التوراة وتعاليم التلمود المقدسة داخلها، لتصل إلى عشر ساعات أسبوعيا تقريبا، إضافة إلى تعيين حاخامين ورابيين جُدد، لإعطاء دروس وعبر لعامة الطلاب، ومساعدتهم في التفقّه حول مضامين دينيّة، ولإفتائهم حول المسائل التي يحتاجون إلى أجوبة لها، ووصلت إلى القيام بطرح مساقات دينية، تعزز وعيهم بضرورة بناء الهيكل (المزعوم) على أنقاض المسجد الأقصى.

غياب الرؤية الواضحة والنظام في حياتنا

د.عبد الحكيم شباط

يلاحظ المرء غياب الرؤية الواضحة من حياة المسلمين عامة وشبابهم خاصة، بالإضافة إلى عدم امتلاك منهجية محددة للحياة، وكثيرًا ما تكون الأهداف التي نسعى إليها غير محددة المعالم، ولو أنك التقيت بشاب مسلم لا على التعيين. ونريد أن نشير مجددًا إلى أننا لا نعمم، لكن نزعم أن هذا التوصيف ينطبق على كثير من الشباب . أربع مرات خلال الشهر الواحد بمعدل مرة كل أسبوع لأمكنك ملاحظة أن هذا الشاب قد غير قناعاته وفهمه لكثير من المسائل من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وبالعكس، والأمر لا يشمل فقط المسائل الدينية، بل كذلك مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية المطروحة للنقاش، فهناك مزاجية وعاطفية واضحة في تناول المشاكل المطروحة للمعالجة، وربما تكون هذه المعالجة العاطفية للمسائل وضمور النزعة العقلية في حياة المسلم إنما هي انعكاس لشكل التربية الاجتماعية والإسلامية الحالية، التي بيّنا آنفا بأنها تحتاج إلى تطوير وتحديث. أما عن حجم الفوضى في حياة المسلمين فحدث ولا حرج، ونحن العرب على وجه الخصوص تقوم حياتنا على الفوضى والعشوائية في كل شيء: في العمل، في النوم، في الطعام، في العلاقات الأسرية والاجتماعية، في النظام الاقتصادي والسياسي ... إلخ. ونعتقد أن هذا الوضع لا يحتاج إلى برهان، فكل ما عليك فعله هو أن تعيش لفترة أسبوع واحد في حي إسلامي إذا كنت تعيش في عاصمة غربية حتى تلاحظ الفرق بيننا وبين غيرنا من المجتمعات، بل يكفي أن تمر في إحدى شوارع الجاليات المسلمة في الغرب حتى ترى العجب العجاب من أمرنا، وربما يكون التشوش العقلي –إذا صح التعبير– الذي يتجلى في اضطراب التفكير وعدم وضوح الرؤيا ينعكس بدوره على السلوك الفردي والاجتماعي ليظهر جليًا من خلال حالة الفوضى واللامبالاة السائدة في الممارسات اليومية. ولعل المسألة الأكثر وضوحًا في منشطنا ومهجعنا هي: غياب النظام، وغياب العمل الجماعي، وبروز حالة الأنانية والفردية والتسلط، والفشل في العمل وفق روح الجماعة والفريق. وسنضرب مثالا واقعيًا ولطيفًا على ذلك، فقد قمنا بمراقبة ميدانية – طويلة ومتكررة – لمجموعة من طلاب المسلمين، الذين ينتمون إلى أكثر من ست دول إسلامية وعربية، والمثل يتعلق بسلوكهم خلال لعبة كرة القدم، ففي كل يوم أحد من كل أسبوع، يجتمع ما يزيد على خمسة عشر طالبًا للدراسات العليا من المسلمين؛ ليمارسوا لعبة كرة القدم، وكثيرًا ما يصدف أن يكون في الملعب نفسه فريق ألماني، حيث أن الملعب مصمم ليستوعب عدة فرق تلعب في الوقت نفسه بشكل منفصل، فكنا نلاحظ بعناية كبيرة الفروق بين الفريق الألماني والفريق العربي– الإسلامي أثناء اللعب، واستطعنا أن نسجل الملاحظات التالية – والتي نوردها هنا باختصار ومن غير تحليل أو تعليق– : الفريق الألماني لوحظ عليه ما يلي: يلعب بهدوء ونظام، فاللاعب لا يتحرك سوى الحركة الضرورية باتجاه الكرة الفريق يرتدي ملابس متجانسة، وينقسم إلى مجموعتين متناظرتين تقريبًا . الفريق يتوزع بصورة محسوبة ومنظمة في مساحة الملعب . يوجد حكم في اللعبة وكل أفراد الفريق يلتزمون بقرار الحكم . اللعبة تبدأ بوقت محدد وتنتهي بوقت محدد . نادرًا ما تحدث إصابات بين اللاعبين. اللعبة تستمر حتى نهاية الوقت المحدد لها . اللعبة تنتهي بروح رياضية بأن يصافح كلا الفريقين بعضهم بعضا، مهما كانت النتيجة. وفي المقابل فإن الفريق العربي– الإسلامي قد لوحظ عليه ما يلي: المجموعتان أو الفريقان دائما غير متناظرين. اللباس أشبه بقوس المطر من شدة تباينه. تمتلئ سماء الملعب بالصياح والشتائم والشجارات . نادرًا ما تمر لعبة دون أن يتعرض فيها لاعب لإصابة قاسية، قد تجبره على الذهاب إلى المشفى . لا تكاد تنتهي اللعبة حتى تبدأ الخلافات الشخصية بين اللاعبين، التي قد تستمر لشهور بسبب اللعبة . الفوضى في توزع الفريق وعدم تعاونه، وعلى الرغم من أن الأشخاص أنفسهم يلعبون مع بعضهم منذ أكثر من خمس سنوات، فإنهم لم يستطيعوا التوصل إلى صيغة تعاونية جماعية منظمة في اللعب، بل لم يحاولوا فعل ذلك. عدم الإلتزام بمواعيد محددة للعب، أو للخروج من الملعب، بل الشيء الأكثر سخرية أنه لا يوجد حكم للعبة، وإن وجد فلا يلتزم أحد من اللاعبين بقراره، والحكم نفسه لا يحاول أن يسلك مسلكا موضوعيًا في قراره ولو بصورة نسبية، وذلك لأنه ليس بمعزل عن الخلافات والتداخلات الشخصية مع اللاعبين . اللاعب يتحرك بصورة عشوائية، ويتحرك بعدد كبير من الحركات التي هي غير ضرورية. ونحن نعتقد أن هذا المثال ينطبق على كثير من أشكال إدارتنا لمختلف مجالات حياتنا، وهذا السلوك غير المنتظم. إذا صح التعبير. إنما هو انعكاس بشكل أو بآخر كما بينا من قبل للفوضى والتشوش على المستوى الفكري.

> لا شك أن صعوبات الحياة وعوامل الفقر والتخلف والفساد السياسي والأخلاقي التي تنخر في مجتمعاتنا لها دور كبير في محاصرة الإرادة الفردية

تنظيم الحياة وترشيد الوقت والعمل الجماعي والشعور بالمسؤولية تجاه الواجبات واحترام القانون والتخصص وممارسة الرياضة المنظمة كلها من أهم أسباب تقدم المجتمعات. والتربية الصحيحة هي القادرة على زرع هذه الخصال في حياتنا اليومية. لابد أن تكون الأهداف واضحة أمامنا حتى لا نفقد بوصلة التوجه، حياة بلا هدف ليست إلا محض عبث، ونشاط غير منظم لا يثمر، وجسد لا يمارس الرياضة دائم الخمول، فكما أن الحياة الأخلاقية والروحية تضيء النفس فكذلك تفعل الرياضة في الجسد. لو أنك سرت في بلد عربي بعد منتصف الليل لوجدت الشوارع تعج بالخلق وليس البالغين فحسب بل كذلك الأطفال، ثم سر في نفس الحي في صلاة الفجر لن تجد غير الشيوخ الطاعنين في السن ما عدا ثلة قليلة من الشباب، والأمر ليس عسير الفهم ببساطة من ينام مبكرًا يستيقظ مبكرًا، وفي ذلك سلامة الجسد والروح. لو أنك سرت مثلا في العاصمة برلين خلال أيام العمل بعد الساعة العاشرة ستلاحظ أن الشوارع شبه فارغة، وكذلك وسائل المواصلات وأنوار البيوت أغلبها مغلقة، حتى أنه لينتاب المرء المعتاد على العيش في المدن العربية الشعور بالوحشة، ولكن لو أنك خرجت إلى الشوارع في الساعة الخامسة صباحًا لتعذر عليك أن تجد موضع قدم في الحافلات والقطارات، ولرأيت بأم عينيك الألمان وهم في قمة النشاط والحيوية وقد توجهوا إلى أعمالهم ومشاغلهم بكامل طاقتهم. ولو قدّر لك أن تدخل بيوت المدينة فلن تجد أحدًا قد بقي في الفراش غيرنا نحن العرب والمسلمين ومن شاكلنا، وقد غططنا في سبات عميق! فسبحان الله، ألسنا نحن أهل صلاة الفجر؟ ألسنا من أمرنا بإعمار الأرض والسعي في مناكبها؟ أليس القسم بالوقت في الكتاب المنزل دلالة على عظيم أهميته؟ أليست صلواتنا كتابًا موقوتًا يقسم يومنا وينظمه من قبل بزوغ الشمس إلى ما بعد غروبها؟ ونحن يجب ألا نركز على السلبيات – فقط– فهناك حقًا مُبشرات بالخير، لدينا فئة من الشباب والشيب المنَظمين والنشطين والذين هم مفخرة وقدوة لنا، لكن غالبيتنا لا تسير على هذا المنوال، ولا شك أن صعوبات الحياة وعوامل الفقر والتخلف والفساد السياسي والأخلاقي التي تنخر في مجتمعاتنا لها دور كبير في محاصرة الإرادة الفردية لمن يرغب النهوض بنفسه ومن حوله، وتجعل تنظيم الواقع الاجتماعي شديد الصعوبة، لذلك نحن لا نحتاج فقط إلى التغيير والإصلاح السياسي بل كذلك إلى ثورات موازية في الجوانب التربوية والدينية والرياضية والمعرفية .